مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد الثاني والعشرون **1440هـ/2018م** **العدد الرابع والأربعون**

رئيس التَّحرير

أ. د. مجدي حاج إبراهيم

مساعد التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك أ. د. محمَّد سعدو الجرف أ. د. وليد فكري فارس

أ. د. نصر الدين إبراهيم حسين أ. د. جمال أحمد بشير بادي

أ. م. د. صالح محجوب محمد التنقاري د. عبد الرحمن حللي

التَّصحيح اللُّغوي

د. أدهم محمد علي حموية

التنضيد الفني الإخراج

د. منتهى أرتاليم زعيم

الهيئة الاستشارية

محمد كمال حسن ـــ ماليزيا
محمد نور منوطي ـــ ماليزيا
عبد الحميد أبو سليمان - السعودية
عماد الدين خليل ـــ العراق
يوسف القرضاوي ـــ قطر
فكرت كارتشيك ـــ البوسنة
محمد بن نصر ـــ فرنسا
عبد الخالق قاضي ـــ أستراليا
بلقيس أبو بكر ـــ ماليزيا
عبد الرحيم علي ـــ السودان
رزالي حاج نووي ـــ ماليزيا
نصر محمد عارف ـــ مصر
طه عبد الرحمن ـــ المغرب
عبد المجيد النجار ـــ تونس
فتحي ملكاوي - الأردن

Advisory Board

Mohd. Kamal Hassan, Malaysia
Muhammad Nur Manuty, Malaysia
AbdulHamid AbuSulayman, Saudi Arabia
Imaduddin Khalil, Iraq
Yusuf al-Qaradawi, Qatar
Fikret Karcic, Bosnia
Mohamed Ben Nasr, France
Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Balqis Abu Bakar, Malaysia
Abdul Rahim Ali, Sudan
Razali Hj. Nawawi, Malaysia
Nasr Mohammad Arif, Egypt
Taha Abderrahmane, Morocco
Abdelmajid Najjar, Tunisia
Fathi Malkawi, Jordan

© 2018 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

الترقيم الدولي ISSN 1823-1926

مراسلات المجلة Correspondence
Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6196-5541/6126 Fax: (603) 6196-4863
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: http://journals.iium.edu.my/at-tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6196-5014, Fax: (+603) 6196-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

المحتويات

كلمة التَّحرير	هيئة التَّحرير	8 - 5
بحوث ودراسات		
ابن حزم وتصنيف الأديان: البدايات الأولية لنظرية ما قبل الدين	إبراهيم إسماعيل وإبراهيم محمد زين	34 - 9
البنية التركيبية للخرافة الشعبية في شبه الجزيرة العربية: السّعلاة أنموذجًا	حنان عبد الله سحيم الغامدي	59 - 35
الدلالة الهامشية في اللغة وأثرها في المتلقي	عاصم شحادة علي	82 - 61
استثمار السّياق في تعليم النصوص القصصية لمتعلمي العربية من غير أبنائها	نزار مسند قبيلات	105 - 83
مقاصد السنة النبوية غير التشريعية	عبد الباري بن أوانج وأحمد أكرم بن محمد ربي	127 - 107
بيع تأشيرة الحج في الفقه الإسلامي	جمال أحمد زيد الكيلاني	157 - 129
إصلاح القلب في ضوء السنة النبوية	فاتن الجغل	182 - 159

بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 22، العدد 44 (2018/1440) 159-182
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

إصلاح القلب في ضوء السنة النبوية

Purifying the Heart in the Light of Prophetic Tradition

Penyucian Hati Berasaskan Sunnah Nabi

فاتن الجغل*

ملخص البحث

يعرض هذا البحث المنهج النبوي في إصلاح القلب؛ من خلال توضيح أهمية القلب السليم، والصفات التي لا بد منها لسلامته، وبيان خطورة حرب الشيطان على القلب، وكيف يمكن للإنسان حماية قلبه من مصائده، وبعد ذلك يستعرض البحث الأمراض التي تؤثر في القلب وتعيقه في طريقه إلى الله ﷻ، ويختم البحث بكيفية علاج أمراض القلب، وعَرْضِ هَدْيِ الرسول ﷺ في الطرق التي يجب اتباعها لتطهير القلب من الرَّين الذي يصيبه بسبب المعاصي، ومن ثم الوصول إلى القلب السليم الذي اشترطه الله سببًا للفوز في الدنيا والآخرة، وذلك كله من خلال منهجين؛ المنهج الاستقرائي لجمع الأحاديث المقبولة في موضوع القلب، والاطلاع على أقوال أهل العلم فيما تعنيه وترشد إليه، ثم المنهج التحليلي لتحليل النّصوص المحتج بها، واستخلاص الهدي النّبويّ والطريقة المثلى للوصول إلى صلاح القلب وسلامته.

الكلمات الرئيسة: إصلاح القلب، السنة النبوية، أمراض القلب.

Abstract

This study dwells on the prophetic method in purifying the heart by explaining the importance of having a pure heart and the necessary criteria for its well-being. It seeks also to explain the danger of Satan waging war against the heart and the means to preserve the heart from its traps. The diseases of the heart and how they hinder they path to Allah. The study

* أستاذ مساعد، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية. البريد الإلكتروني: fatenaljughul@yahoo.com

concluded with the means to heal the heart and the paths suggested in the prophetic tradition that must be followed to purify it from the dirt that stain it because of the disobedience to Allah to attain a healthy heart that is made by Allah to be the condition of success in this world and hereafter. Through deductive method, the relevant hadiths that talk about the heart and the relevant views of the scholars will be analyzed. The analytical method is to analyze the relevant texts and conclude from the prophetic tradition the exemplary way to attain the health and wellness of the heart.
Keywords: Purifying the heart, prophetic tradition, diseases of the heart.

Abstrak

Kajian ini berasaskan kaedah sunnah dalam membersihkan hati dengan menjelaskan betapa pentingnya memiliki hati yang murni dan kriteria yang diperlukan untuk kesejahteraannya. Ia juga bertujuan untuk menjelas tentang bahaya syaitan yang melancarkan perang terhadap hati dan cara untuk memelihara hati dari perangkapnya. Kemudian ia menerangkan tentang penyakit hati dan bagaimana ia boleh menghalang jalan kepada Allah. Kajian ini menyimpulkan dengan cara-cara untuk menyembuhkan hati dan jalan-jalan yang dicadangkan dalam tradisi kenabian yang mesti diikuti untuk membersihkannya dari kotoran akibat ketidaktaatan kepada Allah, serta untuk mencapai hati yang sihat kurniaan Allah seterusnya menjadi kejayaan di dunia dan akhirat. Hadis berkaitan dengan hati dan pandangan sarjana yang berkaitan akan dianalisis. Kaedah analisis adalah untuk menganalisis teks-teks yang relevan dan menyimpulkan dari tradisi kenabian adalah teladan untuk mencapai kesucian dan kesejahteraan hati.
Kata kunci: Penyucian hati, sunnah nabi, penyakit hati.

مقدمة

لا يخفى على مسلمٍ ما للقلب من أهمية في قبول العمل عند الله، فالقسطاس المستقيم عند الله لا يزن أجناسًا ولا ألوانًا ولا أموالاً، وإنّما يطّلع على القلوب فيزن ما فيها وإن كان مثقال ذرّة من خير أو شرٍّ؛ لذا كان التركيز على إصلاح القلب، ومعرفة ما يعتريه من أمراض، ومعرفة هدي الرسول ﷺ في علاجها، وكذا بيان حقيقة حرب الشّيطان على القلب بصفته مستودع الإيمان ومحلّ نظر الله ﷻ، فلا بُدَّ من الاستعداد بوقاية القلب وتخليته من الرين الذي يعلوه من آثار المعاصي، وكذلك تحليته بما يزكو به ويصلح؛ إلا أن كثيرًا من المربين عبر الأجيال يسلكون طرقًا تقليديّة في تربية الأفراد؛ قوامها التّركيز على العبادات الجسديّة، وصرف كثير من الجهد والوقت في إعداد البرامج العباديّة من صلاة وقيام وصيام، مع إغفال أعمال القلوب التي لا يصلح العمل إلا بها، فعظيم

العمل إن لم تسبقه نيّة صادقة تستقرّ في قلب سليم فلا قيمة له، ولا يعدو أن يكون هباءً منثورًا في ميزان الله؛ لذا لا بدّ من جعل تزكية القلب نقطة الانطلاق في الطريق إلى الله ﷻ، فإذا ترسّخ في النّفس مفهوم القلب السّليم، وأنّ سلامة القلب هي السّبيل للفوز برضا الله، وإذا سلم للعبد قلبُه؛ أخبتت الجوارح، وانقادت، وخضعت، ومن ثم ذاق العبد حلاوة الإيمان، وتسلّلت السّعادة إلى أعماق نفسه، فتهون في سبيل ذلك مشقّة الطاعة، ولا يستبدل بهذه الطمأنينة لذّة زائلة يدركها اذا انغمس في شهواته التي هي لذّة زائلة لا تترك وراءها إلا الألم والحسرة.

وإذ كثرت الدراسات التي تناولت القلب وإصلاحه من منظور القرآن الكريم، ولما كان المنهج القرآني والمنهج النبوي صنوين لا ينفكان؛ عمدت الباحثة إلى استقصاء أحاديث الرسول ﷺ التي تعالج موضوع القلب؛ في سبيل تحليلها والإفادة منها، ومن ثم الوصول إلى الخطة العمليّة لإصلاح القلب، وذلك من خلال معرفة أهميّة القلب السّليم، والأمراض التي تعتري القلوب، وكيفية علاجها من خلال مطالعة الهدي النّبويّ[1].

القلب السّليم مفهومه وأهميّته وحرب الشيطان عليه

أوّلا: مفهوم القلب السّليم وأهميته

اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك أنّه ما سلم من كلّ شهوة تخالف أمر الله ﷻ ونهيه، ومن كلّ شبهة تعارض خبره، فسلم من عبوديّة ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله ﷺ، فسلم من محبة غير الله ﷻ معه ومن خوفه ورجائه، والتوكّل عليه، والإنابة إليه، والذلّ له، وإيثار مرضاته في كلّ حال، والتباعد من

[1] اقتصرت الباحثة في تخريج الأحاديث على الكتب التّسعة، والاحتجاج بالمقبول منها، فما أخرجه الشّيخان أو أحدهما اكتفت به دليلاً على صحّته، وما أخرجه سائر أصحاب الكتب التّسعة استدلّت على قبوله بأقوال العلماء من مثل الترمذي والألباني والأرنؤوط، مع تقديم رواية البخاري، وإلا فرواية مسلم، وإلا رتّبت الرّواة حسب وفياتهم، مع سوق الرّواية بلفظ من ابتدأت بروايته في التخريج.

سخطه بكل طريق، وهذي حقيقة العبوديّة التي لا تصلح إلا لله ﷻ وحده.

فالقلب السّليم ما سلم من أن يكون فيه شركٌ بغير الله ﷻ، بل قد خلصت عبوديته لله ﷻ إرادةً، ومحبةً، وتوكلاً، وإنابةً، وإخباتًا، وخشيةً، ورجاءً، وخلص عمله لله ﷻ، فإن أحبَّ أحبَّ فيه، وإن أبغض أبغض فيه، وإن أعطى أعطى له، وإن منع منع له، ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقياد والتحكيم لكلٍّ إلا رسول الله ﷺ، فيعقد قلبه معه عقدًا محكمًا على الائتمام والاقتداء به وحده[1].

وعلى العاقل أن يعلم أن نجاته لن تكون إلا بصلاح مضغة أودعها الله في صدره؛ إنها قلبه الذي كأنه ملك متربّع على عرشه، والجوارح كلها إنّما سُخِّرت خدمًا له؛ لإقامة شرع الله ﷻ في النّفس، ومن ثم ليُعمر الكون بشرعه الحقّ.

عن النّعمان بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «... ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهِيَ القَلْبُ»[2].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلى أجْسَادِكُمْ، ولا إلى صُوَرِكُمْ، ولَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ»، وأشَارَ بأصَابِعِهِ إلى صَدْرِهِ[3].

---

[1] يُنظر: ابن قيم الجوزية، أحمد بن أبي بكر، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، تحقيق محمد حامد الفقي (الرياض: مكتبة المعارف، د.ط، د.ت)، ج1، ص8.

[2] تخريجه في: البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر (جدة: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ) كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، الحديث 52؛ مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت) كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشّبهات، الحديثان 107، 1599؛ ابن حنبل، أحمد بن محمد، **المسند**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م) الحديثان 18372، 18412؛ ابن ماجه، محمد بن يزيد، **السنن**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت) كتاب الفتن، باب الوقوف عند الشّبهات، الحديث 3984.

[3] ا مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصّلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، الأحاديث 33، 34، 2564؛ ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الحديثان 7827، 10960.

إذن؛ ينبغي لكلّ ذي لُبٍّ أن يعي أنّ مكانته عند الله ﷻ لا تقاس بمال، ولا جاه، ولا بسطة في العلم أو الجسم، وإنما يُدخله الجنّة أو يُخرجه منها مقدار ما ينطوي عليه قلبه من إيمان يقاس عند الله ﷻ بمثقال الذرّة.

وإنّما حظي القلب بهذه الأهميّة لأنه منبع الإيمان الذي يضمن لصاحبه الجنة وينأى به عن الخلود في النّار، وبه ترتفع درجاته في الجنان، كلٌّ يرتقي إلى نعيم يكافئ ما عَمَرَ قلبه من إيمان مخلص وصادق.

عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ شُفِّعْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَدْخِلِ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ فَيَدْخُلُونَ، ثُمَّ أَقُولُ: أَدْخِلِ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ»، فَقَالَ أَنَسٌ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"[1].

ومن ثم كانت عناية الشّارع الحكيم ﷻ بالحثّ على سلامة القلب، والعمل على تهذيبه وإصلاحه، وإعماره بتقوى الله، والنّأي به عن الشّبهات والفتن وكلّ ما يعكّر صفو الإيمان فيه من حبائل الشيطان وكيده.

ثانيا: حرب الشّيطان على القلب وكيفيّة النّجاة منها

معروف أن الشّيطان عدوّ الإنسان الأوّل، وأنه يعلم تمام العلم أنّه إن استولى على قلبه أصاب منه المقتل، وقد نبّه رسول الله ﷺ وبالغ في التحذير من ذلك؛ إذ أخبر أنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدّم من العروق، فقد جاء في الحديث الذي ترويه صفيّة – زوج النبي ﷺ ورضي عنها – أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ...»[2].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب كلام الرّب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، الحديث 7509.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نسب من البيوت إليهن، الحديث 3101، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد؟ الحديث 2035، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، الحديث 3281؛ مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليًا بامرأة وكانت زوجته أو محرمًا له أن يقول: "هذه فلانة"؛ ليدفع ظن السوء به،

وعن حقيقة جريانه مجرى الدم، قيل إنه على ظاهره، وإنّ الله ﷻ جعل له قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان مجاري دمه، وقيل إنه على الاستعارة؛ لكثرة إغوائه ووسوسته، فكأنّه لايفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه؛ وقيل إنه يلقي وسوسته في مسامَّ لطيفة من البدن، فتصل الوسوسة إلى القلب، والله أعلم[1].

وعلى أيّ قول حُمل معنى قوله الرسول ﷺ؛ تظهر خطورة وسوسة الشيطان وحربه المستمرّة على قلب الإنسان، وضرورة الحذر من مكائده وتحصين قلبه ضدّ سهام الشيطان بوسائل شتّى أهمّها:

- دوام الحذر، وإدراك خطورة اتّباع خطوات الشّيطان.
- دوام الذِّكر، وفي مقدمته المداومة على قراءة القرآن، وأذكار الصّباح والمساء التي بيّنتها السّنّة الشريفة.
- لزوم الاستغفار مع كلّ خطيئة صغيرة كانت أو كبيرة، فإذا علم الشيطان من حالك أنّك تتبع السيئة الحسنة لتمحها؛ يئس منك، وولّى مدحورًا راجعًا بهزيمته ونصرك في هذه المعركة.

ولعلّ أهمّ معركة يخوضها العبد مع الشّيطان ساعة الصّلاة؛ لأنّه يخطر بينه وبين قلبه كي يذهب خشوعه، ويفوّت عليه ثمرات إقامة الصّلاة بقلب حاضر خاشع، فلا تنهاه صلاته عن منكر ولا تأمره بمعروف، وإنّما شرعت الصّلاة لتحقيق ذلك، وإذا لم يتحقّق

الحديثان 24، 2175؛ ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الصيام، باب في المعتكف يزوره أهله في المسجد، الحديث 1779؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث، **السنن**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت) كتاب الصّوم، الحديث 2470، كتاب الأدب، باب المعتكف يدخل البيت لحاجته، الرقم 4994؛ النسائي، أحمد بن شعيب، **السّنن الكبرى**، حقّقه وخرّج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م) كتاب الاعتكاف، هل يزار المعتكف؟ الحديث 3342، تشييع زائر المعتكف والقيام معه، الحديث 3343.

[1] النووي، يحي بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ)، ج14، ص157.

المقصود من الصّلاة كانت مجرّد حركات جسديّة فارغة من أيّ معنى، فلا تؤثّر في قلب ولا روح، على خلاف صلاة رسول الله ﷺ التي كانت مصدر راحته إذا ضاقت به الدنيا.

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ ولَهُ ضُرَاطٌ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الإِنْسَانِ وقَلْبِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا وكَذَا، حَتَّى لا يَدْرِيَ أَثَلاثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا...»[1].

قال الباجي: "المعنى أنه يحول بين المرء وبين ما يريده من إقباله على صلاته وإخلاصه فيها"[2]، فما عليه إلا أن يستجمع قلبه وروحه وشتات فكره في صلاته، فيحيا مع كلّ آية وذكر ودعاء وركوع وسجود، ويخلّي عنه وساوس الشيطان، فإنّما صلاته مناجاة بينه وبين ملك الملوك ﷻ لا مكان فيه لشيطان رجيم.

المنهج النّبويّ في إصلاح القلب للوصول إلى القلب السّليم

أوّلا: صفات القلب السّليم

للوصول إلى الله ﷻ بقلب سليم لا بدّ للقلب من صفات يتلبّس بها لا تنفك عنه؛ إن وُجدت عُزّزت، وإن غابت غُرست وتُعهِّدت بالرّعاية، وقد ذكرها رسول الله ﷺ في أحاديث متفرقة؛ منها:

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، الحديث 3285، كتاب أبواب العمل في الصّلاة، باب يفكر الرّجل الشّيء في الصّلاة، الحديث 1222، وأبواب ما جاء في السّهو، باب إذا لم يدر كم صلى ثلاثًا أو أربعًا، الحديث 1231؛ مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الصّلاة، باب فضل الأذان وهرب الشّيطان عند سماعه، الحديثان 16، 389، كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب السّهو في الصّلاة والسّجود له، الحديثان 83، 389؛ ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الأحاديث 10769، 9931، 10543؛ الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، **المسند**، تحقيق حسين سليم أسد الدّاراني (الرياض: دار المغني، ط1، 1412هـ/2000م) كتاب الصّلاة، باب الشّيطان إذا سمع النّداء فر، الحديث 1240؛ أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الصّلاة، باب رفع الصّوت بالأذان، الحديث 516؛ النّسائي، **السّنن الكبرى**، كتاب المساجد، التحري، الحديث 1177.

[2] العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ)، ج2، ص86.

1. **قلب عامر بالإيمان الصّادق:** فصدقُ الإيمان ليس كلامًا يقال، ولا قشورًا ومظاهر خارجيّة، وإنّما هو اعتقاد يعمر القلب لا يخالطه شكٌّ في وحدانيّة الله ﷻ، توحيد يرافقه خوف ورجاء، خوف من عذابه ورجاء رحمته ﷻ، فإذا كان بين الخوف والرجاء فإنّ خوفه يعصمه من الوقوع في المعصية، وإن غلبت عليه شقوته وعصى ربَّه ﷻ فإنّ رجاءه رحمته وطمعه بمغفرته يدفعه إلى التّوبة والرّجوع إلى الطّريق القويم، فإذا كانت تلك حاله كان الجزاء العظيم من الله ﷻ أن يحرّم عليه النّار.

عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ – ومعاذ بن جبل ﷺ رديفه على الرحل – قال: «يَا مُعَاذَ»، قَالَ: "لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ"، قال «يَا مُعَاذَ»، قَالَ: "لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ"؛ ثَلاثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؛ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ؛ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟"، قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا»، وأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا[1].

2. **قلب مُعلَّق بما يُرضي الله** ﷻ: فقد خلق ﷻ هذه المضغة، وأودعها فطرة سويّة تملي على العاقل ألا يتعلّق إلا بخالق عظيم أوجده من عدم، إله غني إذا افتقر العبد، وقويّ عزيز إذا وهن العبد، بيده خزائن السموات والأرض، فهو وحده ﷻ يملك ضرَّك ونفعك، فأيّ جهل إذا تعلّق القلب بغير إلهه ومبدعه ورازقه، فيستبدل لذّة القرب منه ﷻ والأنس بمحبته؛ بدنيا زائفة زائلة لا يدوم فيها نعيم، ولا يغترّ بها إلا أعمى بصيرة.

والعلائق كلّ ما تعلّق به القلب من دون الله تعالى، "ولا سبيل إلى قطعها إلا بقوة التعلّق بالمطلوب الأعلى، فإن النفس لا تترك مألوفها ومحبوبها إلا لمحبوب هو أحب إليها منه"[2]؛ لذا نجد رسول الله ﷺ يذكّرنا بجزيل الثّواب الذي ينتظر قلبًا ترك علائق الدنيا، وتاقت نفسه وتعلّقت بما عند الله ﷻ، فلازم بيوته واتخذها ملاذًا لروحه وقلبه؛ إذ قلبه

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا، الحديث 128.

[2] يُنظر: التويجري، محمد بن إبراهيم، **موسوعة فقه القلوب** (عمان: بيت الأفكار الدوليّة، د.ط، 2006)، ج2، ص1317.

موصول بخالقه يشتاق لمناجاته من صلاة إلى صلاة.

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: الإمَامُ العَادِلُ، وشَابٌّ نَشَأ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المسَاجِدِ...»[1].

3. **قلبٌ يملؤه الرضا:** تتعاقب على الإنسان في هذه الحياة ابتلاءات ومسرّات، وفقر وغنى، وقوّة وضعف، وعزّة وذل، يتقلّب فيها وفق أقدار الله ﷻ، والموفّق في هذا من رضي بهذه الأقدار وإن خالفت هواه وأمانيه، فتجد الطمأنينة تملأ قلبه ولو فطر الحزن فؤاده، فهو يعتقد يقينًا أن إلهًا رؤوفًا بعباده لن يختار له إلا الخير، ويرى هذا الخير جليّا ببصيرته لا ببصره، عند ذلك سيأمر القلبُ الجوارحَ أن تتعبّد الله بالرّضا، فلا تسخط على قضائه، ولا تخالف أمره، وذا ﷺ قد أخذ الحزن منه كلّ مأخذ ساعة فقده فلذة كبده إبراهيم، ولكنّه لا يقول إلا ما يُرضي الله ﷻ؛ إذ قال ﷺ حينئذ: «إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، والقَلْبَ يَحْزَنُ، ولا نَقُوْلُ إلاَّ مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وإنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إبْرَاهِيْمُ لَمَحْزُوْنُوْنَ»[2].

4. **قلب لا يغلّ على ثلاث:** فصّلها ﷺ إذ قال: «ثَلاثٌ لا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ: إخْلاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، ومُنَاصَحَةُ أُولِي الأمْرِ، ولُزُومُ جَمَاعَةِ المسْلِمِينَ، فَإنَّ دَعْوتَهُمْ تَحِيطُ مِنْ ورَائِهِمْ»[3]؛ أي إن هذه الخصال الثلاث لا يحقد عليها قلب مسلم، وإنما يحبها ويرضاها[4]، وأهميّتها لأنها تنفي الغلّ والغشّ من القلب، فلا بدّ إذن لكلّ قلب سليم من

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، الحديث 660، كتاب الزكاة، باب الصّدقة باليمين، الحديث 1423، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، الحديث 6806؛ مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصّدقة، الحديثان 91، 1031؛ النسائي، **السّنن الكبرى**، كتاب القضاء، ثواب الإصابة في الحكم بعد الاجتهاد لمن له أن يجتهد، الحديث 5890، كتاب الرّقائق، الحديث 11798.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «إنا بك لمحزونون»، الحديث 1303.

[3] ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الحديث 13350؛ قال الأرنؤوط: "صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن".

[4] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، د.ط، 1416هـ/1995م)، ج16، ص58.

أن يحبّ ويرضى بهذه الخصال، ولا يغلّ عليها؛ طاعةً لله ﷻ ولرسوله ﷺ، والتفصيل في هذه الخصال:

– **الإخلاص**: فالمخلص لله ﷻ يمنعه إخلاصه غلّ قلبه، ويخرجه ويزيله جملةً؛ لأنّه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه ﷻ، فلم يبق فيه موضع للغلّ والغشّ، كما قال ﷻ: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوْءَ والفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المخْلَصِيْنَ﴾ (يوسف: 24)، فلما أخلص يوسف عليه السلام لربّه ﷻ؛ صَرَفَ عنه دواعي السّوء والفحشاء، لذا لما علم إبليس أن لا سبيل له على أهل الإخلاص؛ استثناهم من شرطته التي اشترطها للغواية والإهلاك، فقال كما في الآية: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِين ۞ إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِين﴾ (ص: 82-83)، فالإخلاص سبيل الخلاص[1]، ولا يبتغي العبد بعمله رياءً ولا سمعة، فهو يدرك أنّ من بيده الجزاء إنّما هو الله ﷻ، وأنّ أيّ عمل أشرك في نيّته رضا الله ﷻ ورضا خلقه سيعود عليه بالوبال، ولن يكون في الآخرة إلا هباءً منثورًا، وقد أوضح ﷺ أنّ قيمة العمل عند الله ﷻ وشرط قبوله لا يكون إلا بنيّة خالصة لوجهه ﷻ، فعن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوى...»[2]، فالحرص كلّ الحرص على صواب النيّة في كل خطوة تخطوها راجيًا من الله ﷻ السّلامة والقبول.

– **طاعة ذوي الأمر**: جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «السَّمْعُ والطَّاعَةُ عَلَى المرْءِ المسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ ولا طَاعَةَ»[3]؛ أي إنّها طاعة واجبة في حق المسلم ما لم يؤمر بمعصية، وقد أوجب الشّارع ﷻ هذه الطّاعة على كلّ عين من المسلمين؛ لما في ذلك من أثر في

---

[1] يُنظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1419هـ/1998م)، ص72، 73.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي؟ كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ الحديث 1.

[3] المصدر نفسه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، الحديث 7144.

تماسك المجتمع المسلم، فيشكّل أفراده بطاعتهم وليّ أمرهم سدًّا منيعًا يحول دون تسلل الفتن وتشتيت صفِّ المجتمع المسلم، فيتمكّن كلّ فرد من القيام بواجباته والتمتّع بحقوقه في بيئة يسودها الأمن والحرص على المصلحة العامّة.

– **ملازمة الجماعة:** عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً...»[1]، فلزوم الجماعة ممّا يطهّر القلب من الغلّ والغشّ، وصاحبه؛ للزومه جماعة المسلمين؛ يحبّ لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسرّه ما يسرّهم، وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطعن[2].

5. **قلب رقيق:** عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ»[3]، قيل إنها مثلها في رقتها وضعفها، وقيل إنها مثلها في الخوف والهيبة، والطير أكثر الحيوان خوفًا وفزعًا؛ قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: 28)، فكأنّ المراد: "قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعات من السلف في شدّة خوفهم"[4]، فالحذر كلّ الحذر من قسوة القلب، فلا أضرّ منها، بل هي مصيبة تعيق وصولك إلى الله ﷻ بقلب سليم، وإنّما يقسو القلب لأسباب أبرزها:

– جهل العبد بمقام الله ﷻ وجلاله وكماله، فيركن إلى ستر الله ﷻ عليه ويتمادى في كبره، ولو كانت عظمة الخالق حاضرة في قلبه لانتهى عن غيّه.

– انغماسه في شهوات الدّنيا التي لا تنقضي، فيطول معها أمله، ويزداد تعلّقه بمتاعها الزائل.

---

[1] مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، الحديثان 53، 1848.

[2] يُنظر: ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ص73.

[3] مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، الحديثان 27، 2840.

[4] النّووي، **المنهاج**، ج17، ص177.

إذن؛ ما السبيل إلى رقّة القلب؟

أ. أيسر السّبل إلى رقّة القلب، وأعظمها نفعًا، وأعمقها أثرًا مطالعة كلام الله ﷻ وملازمة آياته، فيتلو القرآن آناء الليل وأطراف النّهار، ومن لم يرقّ قلبه لآيات الله ﷻ فلن يرقّ لغيرها.

ب. التفكر في دلائل قدرة الله ﷻ في نفسه وفي سائر الكون والخلق، فيعظم الله ﷻ في قلبه، فلا يركن إلى الرجاء، وإنما يخشى الله ﷻ حقّ خشيته، فيرقّ مع ذلك قلبه.

ج. أن يتّخذ من الموت واعظًا، فإذا علم أنّ مآله إلى الله ﷻ ، وأنّ نعيم الدنيا زائل لا محالة، إذا أيقن بذلك انقطعت علائق الدنيا من قلبه، ورقّ قلبه لذكر الله ﷻ.

د. مطالعة سير السلف الصالحين، وزهدهم بمتاع الدّنيا وطمعهم بما عند الله ﷻ؛ قال ابن الجوزي: "رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب؛ إلا أن يمزج بالرّقائق والنّظر في سير السّلف الصّالحين"[1].

ثانيا: أمراض القلوب

القلب السّليم منتهى الأماني لأيّ عاقل، وذلك لأنّ سلامة القلب وطمأنينته تؤتي أُكُلها في الدّارين؛ في الآخرة روح وريحان ورَبٌّ راضٍ غير غضبان، وفي الدّنيا تمنحك السّلام وراحة النّفس وهدوء الرّوح وصفاء الذّهن، وأمّا إذا اعترت الأمراض القلب فقد اضطرب في لجّة من الهموم والضّنك، ولا سبيل إلى الخلاص إلا بمعرفة العلّة والمرض، ثمّ البحث عن العلاج النّاجع، وقد اشترط ﷻ للفلاح سلامة القلب، وليصل هذا القلب سليمًا مجرّدًا من الأمراض إلى خالقه ﷻ؛ لا بدّ من أن يُنأى به عن العلل التي تعتريه، وخطورة هذه الأمراض أنّها تعيق وصول القلب إليه ﷻ نقيًّا من أيّ شائبة غلٍّ أو حقد أو حسد أو غيرها من الأغلال التي تقيّد القلب، فلا ينبض بتقوى الله ﷻ، وقد عرض

[1] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **صيد الخاطر**، بعناية حسن المساحي سويدان (دمشق: دار القلم، ط1، 1425هـ/2004م)، ص228.

ﷺ بعض هذه الأمراض، وحذّر منها؛ من مثل:

1. **حبّ الدّنيا وطول الأمل**: فحبّ الدّنيا عدوٌّ متربّص بالقلب، ينتظر لحظة غفلة حتّى ينفذ سهامه إلى القلب، فإذا أصيب القلب بهذا الدّاء العضال طال أمله، وظنّ أنّه سيخلّد حتى يقضي وطره من ملذّات الدنيا، فينشغل قلبه بذاك عن الآخرة، فلا يقيم لها وزنًا إلا بالنّزر اليسير من عبادات يقيم ظاهرها ويتغاضى عن جوهرها؛ لأنّ علائق الدّنيا تملأ قلبه، فلا صلاته تنهاه عن منكر، ولا آيات القرآن تقرع قلبه فيخبت، ولا يزال مقيمًا على هذه الحال حتى يبغته الموت، فتنقضي ساعات العمر ولا تنقضي شهواته، ولا تخلّف له الدّنيا إلا الحسرة على كلّ ساعة استبدل فيها التّبر بالتّراب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيْرِ شَابًّا في اثْنَتَيْنِ؛ في: حُبِّ الدُّنْيَا، وطُوْلِ الأَمَلِ»[1]، وإنّما كان حبّ الدّنيا رأس الخطايا ومفسدًا للدين؛ لأنه:

- يقتضي تعظيمها وهي حقيرة عند الله ﷻ، ومن أكبر الذنوب تعظيم ما حقّر الله ﷻ.
- أنّه ﷻ لعن الدنيا، ومقتها، وأبغضها، إلا ما كان له فيها، ومن أحبّ ما لعنه الله ﷻ ومقته وأبغضه فقد تعرّض للفتنة ومقتِهِ وغضبِهِ.
- إذا أحبها صيّرها غايته، وتوسّل إليها بالأعمال التي جعلها الله ﷻ وسائل إليه وإلى الدار الآخرة، فعكس الأمر وقلب الحكمة[2].

فالمطلوب من العاقل أن يعي أنّ هذه الدنيا دار ممرّ لا دار مقرّ، فيتخفّف من متاعها ولا يأخذ منها إلا ما يعينه على بلوغ الآخرة بسلام.

أمّا طول الأمل فيُنسي الآخرة، ويذكر الدّنيا ويحسّنها ويحبّبها، ويورث الحسد والتّسويف، ويقوّي الهوى، ويُكثر الشهوات[3]، ولكن؛ ليس كلّ الأمل مذمومًا، يقول ابن حجر: "وفي الأمل سرّ لطيف؛ لأنّه لولا الأمل ما تهنى أحد بعيش، ولا طابت نفسه أن

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرّقاق، باب من بلغ ستين سنة، فقد أعذر الله إليه في العمر، الحديث 6420.

[2] يُنظر: فريد، أحمد، **تزكية النفوس** (الإسكندرية: دار العقيدة للتّراث، د.ط، 1413هـ/1993م)، ص62.

[3] المحاسبي، الحارث بن أسد، **آداب النّفوس**، تحقيق عبد القادر أحمد عطا (بيروت: دار الجيل، د.ط، د.ت)، ص138.

يشرع في عمل من أعمال الدّنيا، والمذموم منه الاسترسال فيه، وعدم الاستعداد لأمر الآخرة، فمن سلم من ذلك لم يكلّف بإزالته"[1]، وإنّما يُعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت، والنّظر في موت الأقران، وطول تعبهم في جمع المال وضياعه بعدهم[2].

2. **الكبر**: عن عبدالله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»، قال رجلٌ: "إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكُوْنَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنًا"، قال ﷺ: «إنَّ اللهَ جَمِيْلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ؛ الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ»[3]؛ أي الازدراء والاحتقار والتّكبر على العباد بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره، فتأبى نفسه الانقياد لهم، وتدعوه إلى التّرفع عليهم، فيزدريهم، ويستصغرهم، ويأنف عن مساواتهم[4].

وخطورة الكبر من وجهين: **أحدهما** أنّ الكبر والعزّ والعظمة والعلاء لا يليق إلا بالملك القادر ﷻ، فأمّا العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء؛ فمن أين يليق بحاله الكبر؟ **والآخر** أنّ الكبر يدعو إلى مخالفة الله ﷻ في أوامره؛ لأنّ المتكبّر إذا سمع الحقّ من عبد من عباد الله ﷻ استنكف عن قبوله، وتشمّر لجحده مهما اتّضح الحق على لسان واحد منهم[5]، ولا تنتهي مشكلة الكبر من القلب إلا بأن يعظّم الإنسان قدر الله ﷻ في قلبه، ويستشعر مدى ضعفه وفقره وفاقته لكل ما عند الله ﷻ من الرحمة والعطاء.

3. **الشّحّ**: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «... ولا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ

---

[1] العسقلاني، **فتح الباري**، ج11، ص237.

[2] الغزالي، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين** (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت)، ج3، ص262.

[3] مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، الحديثان 91، 147؛ ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الحديث 3947؛ ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، باب في الإيمان، الحديث 59؛ الترمذي، محمد بن عيسى، **السنن**، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م) أبواب البر والصّلة، باب ما جاء في الكبر، الحديث 1999.

[4] العسقلاني، **فتح الباري**، ج10، ص490.

[5] يُنظر: الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص347.

والإيمَانُ في قَلْبِ عَبْدٍ أبَدًا»[1]، فإنّ الشّحّ أصل البخل والحسد، وهو ضيق النّفس، وعدم إرادتها وكراهتها خير غيرها، فيتولّد عن ذلك امتناعه من النّفع[2].

إنّ العطاء ومحبّة الخير للنّاس من السّمات الأصيلة التي تزيّن خلق المسلم، فتطهّر قلبه من الأنانيّة وحب الذات، على العكس من الشّحيح الذي يستكثر الخير على الخلق، وينظر إلى مواهب الله ﷻ لديهم بعين الحاسد الذي يتمنّى زوال نعم الله ﷻ عن خلقه وانحيازها إليه وحده، وهذه بالطّبع نفس مريضة وقلب شحيح يصعب على الإيمان أن يتمكّن منه، فاستوجب المبادرة لشتّى أصناف أدوية القلوب حتى يتحرّر من أغلال حسده وأحقاده.

4. امتدح ﷺ صاحب **القلب المخموم**، وجعله مقياسًا للأفضليّة بين النّاس، ولتحقيق هذه الصّفة لا بدّ من السّلامة من الأمراض التي ذكرها ﷺ مفسّرًا هذه الصّفة، فعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أنه قيل لرسول الله ﷺ: "أيُّ النَّاسِ أفْضَلُ؟"؛ قال: «كُلُّ مَخْمُوْمِ القَلْبِ صَدُوْقِ اللِّسَانِ»؛ قالوا: "صَدُوْقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُوْمُ القَلْبِ؟"؛ قال: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لا إثْمَ فِيْهِ، ولا بَغْيَ، ولا غِلَّ، ولا حَسَدَ»[3].

فقد ابتدأ ﷺ بوصف صاحب القلب المخموم بأنّه قلب تقيّ نقيّ؛ قال: «الإسْلامُ عَلانِيَةٌ، والإيمَانُ في الْقَلْبِ»، ثُمَّ أشار بيده إلى صدره، وقال: «ألا إنَّ التَّقْوى هَهُنَا، ألا إنَّ التَّقْوى هَهُنَا»[4]، وذلك لأنّ الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التّقوى، وإنّما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله ﷻ وخشيته ومراقبته[5]، والمراد

---

[1] ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الحديث 7480؛ قال الأرنؤوط: "صحيح بطرقه وشواهده"؛ النسائي، **السّنن الكبرى**، كتاب الجهاد، فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، الأحاديث 4303، 4304، 4305، 4307.

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج18، ص334.

[3] ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب الورع والتّقوى، الحديث 4216؛ قال الألباني: "وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات"، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، د.ت) الحديث 948.

[4] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ/1987م)، ج5، ص49.

[5] النووي، **المنهاج**، ج16، ص121.

بالتّقوى اجتناب الأعمال السّيّئة من شرك أو فسق أو بدعة[1]، وإنّما يكون هذا الاجتناب لمحبوبات النّفس من الشّهوات؛ لأنّ مخافة الله ﷻ تعمر القلب، فهو قلب نقيّ لا محبوب فيه سوى الله ﷻ، ولا خوف إلا من الله ﷻ، ولا رجاء إلا لرحمة الله ﷻ، ولا نيّة ولا بغية وراء أيّ عمل إلا رضاه ﷻ.

ثم حذّر ﷺ من المعاصي، فوصف القلب المخموم بأنّه لا إثم فيه، والإثم الذَّنب، و هو أن يعمل ما لا يحلّ له، وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوابُونَ»[2]، ورسول الله ﷺ ههنا لا يبتغي من المكلّفين أن يكونوا ملائكة بأثواب البشر؛ إذ نجد في كلامه إقرارًا بما في النّفس البشريّة من ضعف، وتسليمًا بوجود غرائز أودعها الله ﷻ في النّفس لا يملك معها الإنسان إلا الميل لشهواته ورغباته، وفضلاً عن نفسه الأمّارة بالجنوح للهوى تدعوه شياطين الجنّ والإنس إلى أبواب جهنّم وتؤزّه أزًّا لاقتراف المعاصي التي تنكت كلّ واحدة منها نكتة سوداء على صفحة قلبه، فإذا تراكمت الذّنوب وغشي الرّين القلب قسى وتبلّد، فلا يتأثّر بوعظ ولا داعٍ إلى الله ﷻ، وما له حيال ذلك إلا الحل الذي أرشده إليه ﷺ:

– الاستعانة بالله ﷻ على كيد الشّيطان، وعلى النّفس الأمّارة بالسّوء؛ قال أبو بكر ﷺ: "يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وإِذَا أَمْسَيْتُ"، قَالَ: «قُلِ: اللهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَواتِ والأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ومَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، ومِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وشِرْكِهِ»[3].

– التّوبة، ولا يجدي مع الرّين الّذي يعلو القلب بسبب الذّنوب إلا أن يُتبع السّيّئة الحسنة فتمحها، وأن يبادر الخطايا بالتّوبة النّصوح التي تجلو رين القلب فتعيده سيرته

---

[1] العسقلاني، أحمد بن علي، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، حقّقه نور الدين عتر (دمشق: مطبعة الصّباح، ط3، 1421هـ/2000م)، ص58.

[2] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، الحديث 4251.

[3] ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الحديث 63؛ قال الأرنؤوط: "إسناده صحيح"؛ الدارمي، **سنن الدّارمي**، الحديث 2731.

الأولى إلى فطرة الله ﷻ التي فطر النّاس عليها، بصفحة بيضاء لا إثم فيها؛ عن معاذ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يَا مُعَاذُ، أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا»[1].

ثمّ ذكر ﷺ بعضًا من أمراض القلوب التي ينبغي تجنّبها؛ هي:

– البغي، فإنّه القلب المخموم يرعى حرمات الله ﷻ، فلا يتجاوزها سواء أكانت حقًّا لله أم لعباده، والبغي بغيان: **أحدهما** بغي على النّفس، والحاذق يعي تمامًا أنّ انتهاكه حرمات الله ﷻ إنّما هو ظلم لنفسه وأيّما ظلم، فقد أرشده ﷻ إلى الصّراط المستقيم المنتهي بجنّات الخلد والفلاح في الدّارين، فإذا يمّم بقلبه تجاه الطّريق التي تنتهي بجهنّم؛ فذا غاية البغي والظّلم للنّفس، **والآخر** بغي على الخلق، فهو حرّم ﷻ البغي على نفسه، ثمّ جعله محرّمًا على خلقه؛ عن أبي ذرٍّ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في حديث قدسي: «يا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلا تَظَالَمُوا...»[2]، فما عليك إلا أن تنقّي قلبك من ظلم نفسك بالتّوبة تلو التّوبة، والمداومة على ورد من الاستغفار، وطلب العفو منه ﷻ وأن يعينك على التزام الطريق القويم، وكذلك أن تنقي قلبك من حقوق العباد الماديّة والمعنويّة الّتي تفسد القلب، واعلم يقينًا أنّه سبحانه لا يتجاوز عن حقوق العباد، وإنّما يكون القصاص العادل لحقوق العباد يوم الحساب وإنما يكون الاقتصاص من الحسنات، فيومها لا يكون درهم ولا دينار؛ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيْهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلَهُ مِنْهُ اليَوْمَ قَبْلَ ألاَّ يَكُوْنَ دِيْنَارٌ ولا دِرْهَمٌ، إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أخَذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ، وإنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سِيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ»[3].

---

[1] ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الحديث 21988؛ قال الأرنؤوط: "حديث حسن".

[2] مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، الحديثان 55، 2577.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المظالم والغصب، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له؛ هل يبين مظلمته؟ الحديث 2449.

– الغلّ؛ أي الحقد الكامن في الصدر[1]، ومن أراد أن يفهم هذا المعنى فليستمع قصّة عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – مع الصحابي الذي أخبر عنه ﷺ مرارًا أنّه من أهل الجنّة، فأراد عبد الله ﷺ أن يراقبه ليقتدي به، فلم يجده كثير صلاة ولا صيام، فلما ذكر له الخبر، واستفسر منه عن العمل الذي تميّز به من غيره؛ قال: "مَا هُو إلاَّ مَا رَأيْتَ، غَيْرَ أنِّي لا أجِدُ فِي نَفْسِي لأحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، ولا أحْسُدُ أحَدًا عَلَى خَيْرٍ أعْطَاهُ اللهُ إيَّاهُ"، فقال عبد الله ﷺ: "هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وهِيَ الَّتِي لا نُطِيقُ"[2]، فقد استحقّ هذا الصّحابي ﷺ منزلة عظيمة في الجنّة بسلامة الصّدر وقلب لا أضغان فيه، فلم يجد في نفسه غلاً ولا ضغينة على مسلم، وتصدّق بعرضه على المسلمين، حتى تجده يحمد الله ﷻ على نعمه، ولا يمدّ عينيه إلى ما متّع الله ﷻ به غيره.

– الحسد؛ عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا حَسَدَ إلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، ورَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُو يَقْضِي بِهَا ويُعَلِّمُهَا»[3]، والحسد نوعان: **أحدهما** محرّم مذموم على كل حال، وهو أن يتمنّى زوال نعمة الله ﷻ عن العبد – دينيّة أم دنيويّة – وسواء أحبّ ذلك محبّة استقرّت في قلبه، ولم يجاهد نفسه عنها، أم سعى مع ذلك في إزالتها وإخفائها، وهذا أقبح؛ فإنه ظلم متكرّر، وهذا النوع هو الذي يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، **والآخر** ألا يتمنّى زوال نعمة الله ﷻ عن غيره، ولكن يتمنّى حصول مثلها له، أو فوقها أو دونها[4]، وهذا النّوع الذي يطلق عليه الغبطة، وهو الذي قصده ﷺ في الحديث، فينبغي للعبد الحذر من

---

[1] القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/1964م)، ج7، ص208.

[2] ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الحديث 12697؛ قال الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشّيخين".

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، الحديث 73.

[4] يُنظر: آل سعدي، عبد الرحمن، **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، تحقيق عبد الكريم الدريني (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ/2002م)، ص203، 204.

الوقوع في المحظور، فلا يمدّ عينيه إلى ما متّع الله ﷻ به غيره من النّعم، وليرض بمواهب الله ﷻ لديه، وليحمده عليها، ويجزل الثّناء عليه، وليكن على يقين أنّ روحه لن تقبض حتّى تستوفي رزقها، فلا داعي لتمنّي ما عند الآخرين، ولينج بقلبه ويسلم به من نيران الحسد.

ثالثا: علاج أمراض القلوب

يقول ابن قيّم الجوزية: "وما جعل الله للقلب مرضًا إلا جعل له شفاءً بضدّه، فإن علمه صاحب الدّاء واستعمله، وصادف داء قلبه ، أبرأه بإذن الله تعالى"[1]، وقد أرشد ﷺ إلى أمور لا بدّ منها لإصلاح القلب وعلاجه، هي:

1. **الاستغفار**: عندما يخلق الله ﷻ القلب يخلقه نقيًّا صافيًا، ويغرس فيه بذرة الفطرة السّليمة، ويودعه صدر الإنسان؛ عندها يكون ﷻ قد أقام على الإنسان الحجّة أن منحه قلبًا سليمًا، وطلب منه أن يرعاه حقّ رعايته إلى أن يلقى الله ﷻ بذات القلب السليم، وبالطّبع المحافظة على القلب ليس بالهيّنة ولا يلقّاها إلا ذو حظ عظيم، ولما سلّمنا أنّه لا ينجو من المعاصي إلا معصوم من الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام؛ كان لا بدّ من علاج الذّنوب التي تغشى القلب فتحجب عنه لذّة الإخبات؛ يقول ابن الجوزي: "المعاصي سلسلة في عنق العاصي لا يفكه منها إلا الاستغفار والتوبة"[2]، من هنا جاء هديه ﷺ يحثُّنا على الاستغفار والمواظبة عليه لجلاء الرين الذي يحول بين المرء والصراط القويم، وقد ابتدأ ﷺ بنفسه، فاستغفر كثيرًا مع أنّه غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر؛ عن الأغر المزني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّهُ لَيُغَانُّ عَلَى قَلْبِي، وإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي اليَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ»[3].

---

[1] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **الطّبّ النّبوي** (بيروت: دار الهلال، د.ط، د.ت)، ص15.

[2] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **التّذكرة في الوعظ**، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1406هـ)، ص118.

[3] مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، الحديثان 41، 2702؛ ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الأحاديث 17848، 17849، 18291؛ أبو داود، **سنن**

وقد وصف ﷺ الذّنوب التي تغزو القلب بالنّكت السّوداء التي لا سبيل إلى صقل القلب ومحو أثرها إلا باستغفار كثير ورجوع وتوبة صادقة إلى الله ﷻ؛ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ ونَزَعَ واسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُون﴾ (المطففين: 14)»"[1].

2. **تجنّب كثرة الضّحك**: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ولا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»[2]، وهذا لا يتنافى مع البشاشة والابتسامة التي كانت ديدنه ﷺ، وجعلها بابًا ميسورًا للصدقة والأجر الوفير، فلا شكّ في أنّ الابتسامة أقصر طريق لقلوب الخلق وتأليفها حول هذا الدين العظيم، الضحك المعتدل بلسم للهموم ومرهم للأحزان، وله قوّة عجيبة في فرح الرّوح، وكان أكرم الناس ﷺ يضحك أحيانًا حتى تبدو نواجذه، وهذا ضحك العقلاء البصراء بداء النّفس ودوائها، والضّحك ذروة الانشراح وقمّة الرّاحة ونهاية الانبساط، ولكنه ضحك لا إسراف فيه؛ إنّه التوسّط، والحقيقة أنّ الإسلام بني على الوسطيّة والاعتدال في العقائد والعبادات والأخلاق والسّلوك، فلا عبوس مخيفًا قاتمًا، ولا قهقهة مستمرة عابثة، لكنه جدٌّ وقور، وخفة روح واثقة[3]، وإنّما المنهي عنه إفراط في الضّحك، وضحك القهقهة؛ لما فيه من

أبي داود، كتاب الصّلاة، باب في الاستغفار، الحديث 1515؛ النّسائي، **السّنن الكبرى**، كتاب عمل اليوم والليلة، الحديثان 10203، 10204.

[1] ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الحديث 7952؛ قال الأرنؤوط: "إسناده قوي"؛ ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزّهد، باب ذكر الذّنوب، الحديث 4244؛ الترمذي، **سنن التّرمذي**، باب من سورة ويل للمطففين، الحديث 3334؛ قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

[2] ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الحديث 8095؛ قال الأرنؤوط: "حديث جيد"؛ ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، الحديث 4193، باب الورع والتّقوى، الحديث 4217؛ الترمذي، **سنن التّرمذي**، أبواب الزهد، باب من اتقى المحارم فهو أعبد النّاس، الحديث 2305.

[3] يُنظر: القرني، عائض، **لا تحزن** (الرياض: مكتبة العبيكان، د.ط، د.ت)، ص79.

الآفات؛ منها أن يذمّك العلماء والعقلاء، وأن يجترئ عليك السفهاء والجهال، وأنّ فيه نسيان الذنوب الماضية، وفيه جرأة على الذّنوب؛ لأنك إذا ضحكت يقسو قلبك، وفيه نسيان الموت وما بعده من أمر الآخرة[1].

3. **الاستعانة بالله ﷻ بالدّعاء:** ففي كثير من الأحيان تغلب على الإنسان شقوته، فتحول شهواته بينه وبين توبة قلب صادقة، فلا بدّ له حينها من أن يقرع أبواب السّماء ليجد ربًّا قريبًا سميعًا مجيبًا؛ عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنّه ﷺ كان يدعو قائلاً: «... رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، واغْسِلْ حَوْبَتِي، وأَجِبْ دَعْوَتِي، وثَبِّتْ حُجَّتِي، واهْدِ قَلْبِي وسَدِّدْ لِسَانِي، واسْلُلْ سَخِيْمَةَ قَلْبِي»[2]، وسلُّ سخيمة الصّدر ووجده وحقده وغلّه؛ لتعود العداوة محبة والبغضة مودة، وهذا ممّا تكاد الفطرة تشهد به؛ لأنّ النّفوس جُبلت عليه[3].

4. **الثّبات:** إذا تفقّد الإنسان قلبه فوجد الهداية قد تمكّنت منه؛ فلا أضرّ من أن يركن إلى ذلك، فإنّما سمي القلب (قلبًا) لكثرة تقلّبه[4]، وإنّما يتحصّل للقلب الثّبات بأمور؛ أهمها:

– دوام تفقّد القلب وجلاء الرّين عنه بالاستغفار وصالح الأعمال، والتّوبة تلو التّوبة.

– ملازمة الصالحين، فإنهم خير من ينهض بالهمّة عند الفتور.

– سؤال الله ﷻ الثبات والإلحاح عليه في ذلك، عن عائشة – رضي الله عنها – أنّه ﷺ قيل له: "يَا رَسُوْلَ اللهِ؛ إِنَّكَ تُكْثِرُ أَنْ تَقُوْلَ: يَا مُقَلِّبَ القُلُوْبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى

---

[1] يُنظر: السمرقندي، نصر بن محمد، **تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين**، حققه وعلق عليه يوسف علي بديوي (دمشق؛ بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1421هـ/2000م)، ج255، ص201.

[2] ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الحديث 1997؛ قال الأرنؤوط: "إسناده صحيح"؛ ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، أبواب الدّعاء، باب دعاء النّبي ﷺ، الحديث 3830؛ أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الصّلاة، باب ما يقول الرّجل إذا سلّم، الحديث 1510؛ النّسائي، **السّنن الكبرى**، كتاب عمل اليوم والليلة، باب الاستنصار عند اللقاء، الحديث 10368.

[3] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **الاستذكار**، تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/2000م)، ج8، ص293.

[4] يُنظر: العسقلاني، **فتح الباري**، ج1، ص128.

دِيْنِكَ وطَاعَتِكَ!"؛ قال: «ومَا يُؤْمِنِّي؟! وإنَّمَا قُلُوْبُ العِبَادِ بَيْنَ إصْبَعَي الرَّحْمَنِ، إنَّهُ إذَا أرَادَ أنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ»[1].

خاتمة

بعد الاطّلاع على الأحاديث النّبويّة المتعلّقة بموضوع القلب وكيفيّة تزكيته وتهذيبه؛ خلصت الباحثة إلى الخطّة العمليّة لإصلاح القلب، وتتلخّص في الخطوات الآتية:

أوّلاً: المعرفة الحقيقيّة لمكانة القلب، وأنّه مقياس التفاضل عند الله، وإنّما تنصب الموازين يوم الحساب لمعرفة الإيمان الذي يعمر القلب بمعزل عن الأجساد والصّور والمتاع الزّائل.

ثانيًا: ترتيب الأولويّات عند البدء بالتربية، سواء باشرت تربية نفسك أم غيرك، فأعمال الجوارح على أهميّتها إلا أنّها تأتي في المقام الثاني بعد تهذيب القلب، وتخليصه من أمراضه، فإذا ما زكا القلب أصبح بيئة خصبة تنبت فيها بذار الخير ويشتدّ عودها وتؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها ﷻ.

ثالثًا: إدراك المعركة الحقيقيّة التي تدور رحاها لحظة ولادة الإنسان، ولا تتوقّف هذه الرحى إلا حين تفيض الرّوح إلى بارئها ﷻ، فالشّيطان يرى الإنسان من حيث لا يراه، ويتصيّد منه ساعة غفلة؛ ليستعمر قلبه، فيجعله عبدًا للهوى والشّهوات وعلائق الدّنيا الفانية، ويشغله بالخيالات والخطرات التي لا طائل منها إلا إضاعة سني العمر، ويورث قلبه حسدًا وأحقادًا وأغلالاً تعيقه عن المسير في درب الصّلاح، وإذا أدرك العبد حقيقة هذه المعركة كانت أولى خطواته تحصين قلبه.

رابعًا: الحاذق الفطن يذود عن حمى قلبه بمعرفة صفات القلب السّيم، فيتحرّاها، ويلزمها، ويتعرّف إلى العوائق والأمراض التي تثلم سلامة قلبه، فيجعل بينه وبينها كما بين المشرق والمغرب، وذلك بملازمة الأذكار والمأثورات عنه ﷺ، وكذلك بتعهّد قلبه وجلاء

---

[1] ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، الحديث 26133؛ قال الأرنؤوط: "صحيح لغيره"؛ الترمذي، **سنن التّرمذي**، عن أنس رضي الله عنه، أبواب القدر، باب ما جاء أنّ القلوب بين إصبعي الرّحمن، الحديث 2140.

الرّين عنه بالتّوبة أوّلاً بأوّل، فلا يترك الدّاء حتى يستشري، فيحتار بعدها بالطّبيب.

خامسًا: قد تغلب على الإنسان شقوته فيقع في شراك الشّيطان، ويصيبه اليأس والقنوط من رحمة الله ﷻ وسعة غفرانه؛ لذلك يمدُّ الهدي النّبويّ إليه طوق النّجاة ويحثّه على الثّبات والاستعانة على ذلك بالدّعاء وطلب العون من الله ﷻ، ولزوم الاستغفار، وإتباع السّيئة الحسنة، وغيرها من الصّالحات.

وختامًا؛ إذا صحّ من العبد القصد واتّبع هديه ﷺ، وصلح منه القلب؛ استقامت الجوارح، وانقادت له بسهولة ويسر، فما هي إلا جند في حمى الملك ﷻ.

References: المراجع:

Abū Dawud, Sulaymān bin al-Ashʿath, *al-Sunan*, ed. Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, (Sidon: Beirut: Maktabah al-ʿAsriyyah, no date).

Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, *Silsilat al-Aḥādith al-Ṣāḥīḥah wa Shay' min Fiqhihā wa Fawā'idihā*, (Riyadh: Maktabah al-Maʿārif li al-Nashr wa al-Tawzīʾ, 1st Edition, no date).

Al-ʿAsqalānī, Aḥmad bin ʿAlī, *Nuzhah al-Naẓar fī Tawdīḥ Nukhbah al-Fikr fī Muṣṭalaḥ Ahl al-Athar*, ed. Nur al-Dīn ʿAtar, (Damascus: Maṭbaʾah al-Ṣabāḥ, 3rd Edition, 1421/2000).

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl, *al-Jāmiʾ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasul Allāh wa Sunanihi wa Ayyāmihi (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī),* ed. Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, (Jeddah: Dār al-Ṭūq li al-Najāḥ, 1st Edition, 1422/2002).

Al-Dārīmī, ʿAbd Allāh bin ʿAbd al-Raḥman, *al-Musnad*, ed. Ḥusayn Salīm Asad al-Dārānī, (Riyadh: Dār al-Mughnī, 1st Edition, 1421/2000).

Al-Ghazālī, Muḥammad bin Muḥammad, *Iḥyā' ʿUlūm al-Dīn*, (Beirut: Dār al-Maʾrifah, no date).

Al-Nasāʿī, Aḥmad bin Shuʿayb, *al-Sunan al-Kubrā*, ed. Ḥasan ʿAbd al-Munʿim Shalabī, (Beirut: Muʿassasah al-Risālah, 1st Edition 1421/2001).

Al-Nawawī, Yaḥyā bin Sharaf, *al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Ḥajjāj*, (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿAlī, 2nd Edition, 1392/1972).

Al-Qarnī, ʿĀʿid, *La Taḥzan*, (Riyadh: Maktabah al-ʿUbīkān, no date).

Al-Qurṭubī, Muḥammad bin Aḥmad, *al-Jāmiʾ li al-Aḥkām al-Qur'ān*, ed. Aḥmad al-Bardawī, Ibrāhīm Aṭfīsh, (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 2nd Edition, 1384/1964).

Al-Saʾdī ʿAbd al-Raḥman, *Bahjat al-Qulūb al-Abrār wa Qurrah ʿUyūn al-Akhyār fī Sharḥ Jawāmiʾ al-Akhbār*, ed. ʿAbd al-Karīm al-Darīnī, (Riyadh: Maktabah al-Rushd li al-Nashr wa al-Tawzīʾ, 1st Edition, 1422/2002).

Al-Samarqandī, Naṣr bin Muḥammad, *Tanbīh al-Ghāfilīn bi Ahādīth Sayyid al-Anbiyā' wa*

al-Mursalīn, ed. Yūsuf ʿAlī Badawī, (Damascus: Beirut: Dār Ibn Kathīr, 3rd Edition, 1421/2000).

Al-Tirmidhī, Muḥammad bin ʿĪsa, *al-Sunan*, ed. Aḥmad Muḥammad Shākir, Fuʿād ʿAbd al-Baqī, Ibrāhīm ʿAṭwā ʿAwaḍ, (Cairo: Sharikah Maktabah wa Maṭbaʿah Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 1395/1975).

Al-Tuwayjirī, Muḥammad bin Ibrāhīm, *Mawsūʿat Fiqh al-Qulūb*, (Oman: Bayt al-Afkār al-Duwaliyyah, 2006).

Farīd, Aḥmad, *Tadhkiyyah al-Nufūs*, (Alexandria: Dār al-ʿAqīdah al-Turāth, 1413/1993).

Ibn ʿAbd al-Barr, Yūsuf bin ʿAbd Allāh, *al-Istidhkār*, ed. Sālīm Muḥammad ʿAṭā, Muḥammad ʿAlī Muʿawwaḍ, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st Edition, 1421/2000).

Ibn Ḥanbal, Aḥmad bin Muḥammad, *al-Musnad,* ed. Shuʿayb al-Arnaʿūt wa Akharīn, (Beirut: Muʿassasah al-Risālah, 1st Edition, 1421/2001).

Ibn Jawzī, ʿAbd al-Raḥman bin ʿAlī, *al-Tadhkirah fī al-Waʾẓ*, ed. Aḥmad ʿAbd al-Wahāb Fatīḥ, (Beirut: Dār al-Maʾrifah, 1st Edition, 1406/1985).

Ibn Jawzī, ʿAbd al-Raḥman bin ʿAlī, *Ṣayd al-Khaṭir*, ed. Ḥasan al-Samāḥī, Suwaydān, (Damascus: Dār al-Qalam, 1st Edition, 1425/2004).

Ibn Majah, Muḥammad bin Yazīd, *al-Sunan*, ed. Muḥammad Fuʿād ʿAbd al-Bāqī, (Cairo: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah, no date).

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Aḥmad bin Abī Bakr, *Iʿghāthat al-Lahafān min Maṣāyīd al-Shayṭān*, ed. Muḥammad Ḥāmid al-Faqī, (Riyadh, Maktabah al-Maʿārif, no date).

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad bin Abī Bakr, *al-Ṭibb al-Nabawī,* (Beirut: Dār al-Ḥilāl, no date).

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad bin Abī Bakr, *Miftāḥ Dār al-Saʿādah wa Manṣhūr Wilāyat al-ʿIlm wa al-Idārah*, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1419/1998).

Ibn Taymiyyah, Aḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm, *al-Fatāwā Kubrā*, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st Edition, 1408/1987).

Ibn Taymiyyah, Aḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm, *Majmūʾ al-Fatāwā*, ed. ʿAbd al-Raḥman bin Muḥammad, (Medina: Majmaʾ al-Malik Fahd li al-Ṭibāʿah al-Muṣḥaf al-Shafīf, 1995).

Muslim bin al-Ḥajjāj, *al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ilā Rasūl Allāh (Ṣaḥīḥ Muslim),* ed. Muḥammad Fuʿād ʿAbd al-Bāqī, (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, no date).

.

Guidelines to Contributors

At-Tajdid is a refereed journal published twice a year (June and December) by the International Islamic University Malaysia (IIUM). Articles are published based on recommendation by at least two specialized peer reviewers. Submissions must strictly abide by the following rules and terms:

Be the author's original work. Simultaneous submissions to other journals as well as previous publication thereof in any format (as journal articles or book chapters) are not accepted. (Should this happen, the author is duty bound to refund the honorarium paid to the reviewers.)

Be between 5000 and 7000 words including the footnotes (articles); book reviews between 1500 and 4000 words; conference reports between 1000 and 2500 words.

Include a 200-250 abstract both in Arabic and English.

Cite all biographical information in footnotes when the source is mentioned for the first time (e.g., full name[s] of the author[s], complete title of the source, place of publication, publisher, date of publication, and the specific page[s] being cited). For subsequent citations of the source, list the author's last name, abbreviate the title, and give the relevant page number(s).

Provide a separate full bibliographical list of all sources cited at the end of the article.

Qur'anic references (e.g. name of *surah* and number of verse[s]) must be given in the main text immediately after the verse[s] cited as follows: Al-Baqarah: 25).

Hadith citations must be according to the following format: Al-Bukhāri, Muḥammad ibn Ismāʿīl, *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1404/1988), "Kitāb al-Zakāh", ḥadīth no. x, vol. y, p. z.

Titles of Arabic books and encyclopedias as well as names of Arabic journals cited must be in **bold characters**. Counterparts of all these in English and other non-Arabic languages using Latin script must be *italicized*. Titles of journal articles, encyclopedia entries, and chapters in collective books in any language must be put between inverted commas ("….").

Traditional Arabic should be used for main text (16 points) and footnotes (12 points) of articles/book reviews and conference reports. Simplified Arabic must be used for main title (20 points) and subtitles (18 points).

Include a cover sheet with author's full name, current university or professional affiliation, mailing address, phone/fax number(s), and current e-mail address. Provide a two-sentence biography.

The editor and editorial Board retain the right to return material accepted for publication to the author for any changes, stylistic and otherwise, deemed necessary to preserve the quality standard of the journal.

Submissions should saved in Rich Text Format (RTF) and sent to tajdidiium@iium.edu.my

At-Tajdid

A Refereed Arabic Biannual
Published by International Islamic University Malaysia

Volume 22 **1440/2018** **Issue No. 44**

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim

Assistant Editor

Dr. Muntaha Artalim Zaim

Editorial Board

Prof. Dr. Ahmed Ibrahim Abu Shouk
Prof. Dr. Muhammed Saadu al-Jarf
Prof. Dr. Waleed Fikry Faris
Prof. Dr. Nasr El Din Ibrahim Ahmed Hussein
Prof. Dr. Jamal Ahmed Bashier Badi
Assoc. Prof. Dr. Salih Mahgoub Mohamed Eltingari
Dr. Abdulrahman Helali

Language Reviser

Dr. Adham Muhammad Ali Hamawiya

Layout

Dr. Muntaha Artalim Zaim